معضلة التعليم بين الدين والعلمانية

كان التعليم في العصور القديمة في الشرق الاوسط يقوم علي الدين، كانت الكنيسة هي التي تقوم بفتح المدارس وتضع البرامج وهي التي ابتدعت لقب الدكتوراه للبارزين ومن ابدعت الخريجين كما كان الجامع هو محل الدراسة في الشرق الاسلامي وهو الذي وضع تقاليد الدراسة التي انتقلت فيما بعد الي اوروبا، وكانت سمة لتعليم "الجامعة" "مؤنث الجامع" مثل ان يكون قوام العلم "الشيخ" ومثل حرية الطالب في اختيار شيخه وحرية الشيخ في تقدير تلاميذه الذين يعطيهم الاجازة وقيل ان كلمة باشلور BACHELOR انما جاءت من "بحق الاجازة" وكان الشيخ يجلس على كرسي وحوله تلاميذه الذين يجلسون علي الارض في حلقة واصبحت كلمة "حلقة" وكلمة "استاذ كرسي" فضلا عن حرية التلميذ في اختيار شيوخه والمواد التي يريد ان يتعلمها من تقاليد الدراسة الجامعية، وكانت الدراسة حرة بمعني الكلمة ولم تكن هناك اية قيود او اشتراطات قبول او تحديد لساعات الدرس انما كانت تعقد قبل او بعد الصلوات وتؤدى في المساجد المفتوحة باستمرار ولم تكن هناك مصروفات بل كانت تقدم معونة رمزية او عينية "خبزا" تعين علي ان يفرغ لوقت الدراسة ولم يكن للحكومات دخل في التعليم فقد كان حرا بمعنى الكلمة. وكانت الاموال التي تنفق على المدرسين والدارسين من اموال الاوقاف التي كان يوقفها الاثرياء رجالا ونساء للانفاق علي التعليم وبهذه الطبيعة فان التعليم الديني كان مفتوحا للجميع حرا امام الجميع ولم تكن الامراض او العاهات تحول دون دراسة اصحابها. وكان في الازهر "زاوية" كاملة مخصصة للعميان، ولعل ابرز المكفوفين الذين درسوا في الازهر هو الدكتور طه حسين الذي ولد في اسرة غاية في الفاقة في صعيد مصر وفقد بصره وهو طفل صغير وكان الازهر هو الملاذ الوحيد له ولأمثاله ومع ان طه حسين تمرد علي الازهر لنزعته الاستقلالية وذكائه الحاد. والتحق بالجامعة المصرية التي فتحت ابوابها سنة ١٩٠٨ وكان الاول الذي ارسلته إلى بعثة في فرنسا، فذهب إليها وتزوج بفتاة ساعدته على اجتياز غربته ومحنته واصبح شخصية علمية رفيعة ومعروفا على مستوى العالم نقول رغم هذا كله فان تمكن طه حسين من العربية انما يعود الي الأزهر.

جمال البنا *

وكان من حسنات التعليم الديني في الشرق والغرب انه كان الباب مفتوحا امام الطبقة الفقيرة المحرومة ليدخل النابغون فيها الي الطبقات المميزة من نبلاء او لوردات لان المنزلة الكبيرة للدين في هذا المجتمع كانت تدفع الارستقراطية لقبول الشخصيات البارزة من كاردينالات او شيوخ للانخراط في صفوفها وفي مجلس اللوردات كان اللوردات الروحانيون يجلسون بجانب اللوردات الدنيويين وحدث ما يماثل هذا في الشرق الاسلامي فان العلم كان هو القوة التي نقلت الموالي من مستوى الاتباع الي مستوى الفقهاء والمحدثين والمفسرين الذين تنحني لهم رؤوس الحكام.

ولما كانت الاديان تقوم على قيم سامية ولها طابع سلمي وتقدمي خاصة عند ظهورها فلم يكن العلم الديني سيئة وكان علي كل حال متمشيا مع عصره ولكن التطور جعل التعليم الديني يتحجر شيئا فشيئا خاصة بعد ان هيمنت عليه المؤسسة الدينية "الكنيسة والفقهاء" فاصبح ضيق الافق كما زحف عليه التعصب شيئا فشيئا.

وكان فساد التعليم الديني نتيجة لفساد الكنيسة في اوروبا مما ادى كما هو معروف الي ظهور حركة الاصلاح الديني في القرن السادس عشر وابعدت الكنيسة شيئا فشيئا عن مراكز نفوذها وظهرت حركات انسانية تطالب بتحرير المجتمع من هيمنة الكنيسة وتحرير الفكر من سيطرتها فانحسر التعليم الديني وبدأ يظهر نوع اخر من التعليم يتجرد من الطابع الديني وشيئا فشيئا اصبح علمانيا.

ومع ان العلمانية لا تعني بالضرورة معارضة الدين وانها في بعض تعريفاتها تعني الفصل بين الدين والسلطة "الحكومة" فلابد من التسليم بانها تتضمن نوعا من العزوف عن الدين وتضيق بتدخله لا في الحكومة ولكن ايضا في المجتمع وترى ان الدين علاقة فردية شخصية ليس لها مضمون سياسي او اجتماعي.. وبالتالي اقتصرت البرامج الدراسية على عناصر المهارات والمواد التي يتطلبها اشباع احتياجات المجتمع في مجال الصناعة والتجارة والخدمات او الدراسات العلمية الفنية الخالصة، وقد كان لفضل هذا التعليم ان تقدم المجتمع الاوروبي والامريكي في المجالات الصناعية والتجارة والخدمات، وكل ما يمثل التقدم المادي وارتفعت مستويات العلوم.... الخ.

ولكن هذا العلم المجرد من الدين البعيد عن القيم والمتركز في علم الدنيويات ومعارفها الدنيوية سمح لدوافع الطبيعة البشرية من اثرة وفردية وحرص على التكاثر وطموح في المراكز وما يصيب الانسان من زهو وفخر واستعلاء... الخ انتقلت كلها إلى المجتمع وعوقت سيره وعكرت صفوه.

إن التركيز على العقل والعلم حقق الانجازات العلمية التي لم تكن تخطر بالبال ولكن هذا لم يأت بتقدم في عالم القيم وفي نفس الانسان. لقد كفل العلم الحديث للانسان تغذية كافية ولبسا لائقا واستمتاعا اكثر ولكنه لم يقدم لروحه غذاء ولا لضميره كساء ولم يكن هو العامل الذي يفجر في الانسان قوى الايمان وقوى الخير.

ان الحضارات الحديثة– التي يعد التعليم المقرر من العناصر الفعالة فيه– سمحت بكثير من الشطط والسرف والشذوذ في كل مجالات الحياة مما اصبح يهدد توازن وثبات واستقرار الاوضاع.

لابد من اعادة النظر في برامج التعليم ولابد من تضمينها نوعا جديدا من الدراسات نوعا لا يدور حول "النفعية" والتقدم المادي ولا يخضع لما خضعت له الاديان من تحجر.. وهذا الشيء هو الحكمة -WIS DOM.

* مفكر إسلامي

الماضي.. الكنز والقلعة

للناس جميعا ماض يدعمون به حاضرهم أما انا فالماضي عندي كنز اغترف منه وقلعة اهجم منها علي الحاضر فأحوله الي اشلاء عاجزة عن صنع المستقبل، انا في حالة زيارة دائمة للماضي وخصوصا في الوي اند عندما اكون مجهدا من صنع اللاشيء طوال الاسبوع، في آخر زيارة لي الي مضارب قبيلة العامرية، كانت الليلة قارسة البرد غير ان السماء كانت صافية وقد رصعتها النجوم اللامعة، اما القمر فكان بدرا، ها أنذا اجلس خارج خيمة مضيفي ابو ليلي نحتسي الجنزبيل الساخن، في ظلام الليل لاح شبح من بعيد، كان رجلا يجوس بين الخيام بخطوات بطيئة، مد ابو ليلي يده بخفة وامسك بمقبض سيفه، على بعد خطوات منا صاح الرجل مناديا: ليلي..

ليلى هذه شابة يقال إنها رائعة الجمال ككل بطلات الحواديت القديمة، غير اني لم ارها شخصيا حتي ذلك الوقت، شعرت بالدهشة، كيف ينادي احد الناس في ظلام الصحراء علي آنسة في بيئة تعتبر نطق اسم المرأة عورة بل فضيحة، بعد ان اقترب منا الشبح قليلا تعرف مضيفي عليه فصاح بغضب خفيف: أقيس ارى؟.. ماذا وقوفك والفتيان قد ساروا؟

رد قيس بصوت خافت ورقة: ما كنتش معاهم يا عمي.. كنت في الدار.. وبعدين حبيت أولع نار عشان اتدفي.. فما لقيتش ولعة.

قال ابو ليلى: تقوم تيجي تزعق في الربع بالليل وتقول ليلى؟ التقاليد تحتم انك تنادي يا عمي.. او تقول يا اهل البيت.. او تقول يا أهل الله ياللي هنا..

رد عليه بتهذيب: انا آسف يا عمي.

صاح صديقي مناديا: يا ليلى.. يا ليلى.. انت يا بنت.. ابن عمك هنا، عاوز شوية حطب مولعين.

انبعث من داخل الخيمة صوت انثوي جميل: مش معقول.. قيس عندنا.. وعاوز ولعة.. ده انا اولع له صوابعي شمع..

في تك اللحظة جاءت لأبو ليلى مكالمة علي تليفونه المحمول انصرف بعدها علي الفور، في الغالب استدعوه في مأمورية اغارة على قبيلة اخرى، تركني بعد ان قال لي: مش حاغيب.. همه ساعتين تلاتة بالكتير، نخلص علي رجالتهم وناخد نسوانهم وعيالهم ومعيزهم.. الجمال خدناها منهم الجمعة اللي فاتت.. خد راحتك.. البيت بيتك. جملته الاخيرة رنت في اذني، كانت تصلح بالفعل عنوانا لبرنامج تليفزيوني في المستقبل، نادت ليلي على خادمتها عفراء، وكانت عفراء بالفعل، من الواضح انها لم تستحم منذ عشرة اعوام، شح المياه في الصحراء هو المسئول عن ذلك.

اختفى الاب وظهرت ليلى، قدمت نفسي للسيد قيس بوصفي ضيفا قادما من المستقبل في اجازة سريعة، استأذنت في الانصراف غير ان قيس اصر علي وجودي بالقرب من النيران المشتعلة، هذا هو الحب العفيف اذن، لا احد لمس يد الآخر في هذا الجو الساحر المشحون بالحب، هذا نوع غريب من الحب لا يذوب فيه المحب في محبوبته بل يحترق كل منهما وحده في مكانه، سألني قيس: أنت قادم من المستقبل.. ترى ما هو مستقبل حبنا؟

الليل في الصحراء يغري بالصراحة، قلت له: لا اريد ان اسبب لكما ألما.. لن تتزوجا.. هكذا ستحافظان علي حبكما قويا الي الابد.. اقصد الي ان تموتا.. لن تتزوج ليلي لسبب بسيط هو أنك تحبها وهي تحبك وابوها يعرف ذلك والقبيلة كلها تعرف ذلك بل الجزيرة العربية كلها وسكان الشام يعرفون ذلك.. ولهذا السبب لن يوافق ابوها علي زواجك منها.. سيزوجها لشخص آخر فتمرض وتموت وتمرض انت ايضا وتموت.. سيقول التاريخ ان السبب في ذلك الموقف الغريب من الاب انك صرحت علنا من خلال أشعارك انك تحب ليلي.. اما انا فاقول ان السبب هو كراهية الحياة نفسها ليس عند الاب فقط بل عندكم جميعا، هو سيرفض زواجك منها لانك شخص واضح تعبر في وضوح عما تشعر به في اطار تقاليد تمجد الاخفاء والالتواء والخبث والتآمر، والشخص الذي سيتزوجك هو ايضا وغد كبير خاصمته الرجولة، كيف لرجل يحترم نفسه ان ينام في فراش واحد مع امرأة يعرف القاصي والداني انها تحب شخصا آخر، غير اني لا اعفيكما من المسئولية فالإنسان وحده مسئول عن قدره، كان موقفكما هو الاستسلام للمرض والموت وكان الفشل في معركة ما يعني نهاية الدنيا، هذه حالة مرضية وليست حبا.. أنتما والقبيلة كلها تعانون من حالة مرضية حادة ستعانون منها الي الابد.. هي حالة كراهية حادة للحب بوصفه انجازا بشريا.. الصحراء قاسية ويبدو انها طبعتكم بطابعها بل جعلتكم اكثر منها قسوة..

على سالم *

تساءلت ليلي في همس: هل انت واثق ان هذا هو ما سيحدث لنا؟

اجبت: نعم.. للاسف.

بدأت دموعها تسيل علي وجنتيها، كما بدأت دموعه تسيل على خديه، كانا في حالة لا توصف من التعاسة، ندمت على مصارحتهما بما سيحدث لهما في المستقبل.

في تلك اللحظة عاد الاب من غارته على القبيلة الاخرى، كان معه بعض الإماء والغلمان وعدد من المعيز، نظر الى قيس غاضبا وصرخ فيه: انت لسه هنا يا جدع انت.. قاعد تهبب ايه؟ اهتز قيس في مكانه وعجز عن الرد، واصل الاب: وايه الحاجات اللي انا باسمعها دي.. انت بتحب ليلي يا ولد؟

استجمع قيس شجاعته وقال في ثبات: نعم يا عمي..

صرخ ابو ليلي: نعم يا خويا..؟ هو احنا عندنا حد يحب حد؟ طيب.. والله العظيم ما حاتتجوزها.. اتفضل.. مش عاوز اشوف وشك هنا تاني.

قام قيس منكسرا وابتعد في الظلام، كما اختفت ليلي في خيمتها.

استأذنت في الانصراف غير أنه ألح علي أن أجلس لشرب المزيد من الجنزبيل وليحك لي عن معركته الاخيرة، مرت دقائق قبل ان يظهر شخص آخر ينادي: يا بو ليلي..

اجاب مضيفي: اتفضل.. اهلا وسهلا..

ملامح الرجل كانت تشبه الي حد كبير ملامح الفنان الراحل سراج منير، عرفته على الفور، كان عنترة بن شداد جاء يشكو من والده الذي لا يريد الاعتراف بإبوته، اي يحرمه من ان يكون حرا وان يظل عبداً، اما الادهى والامر فهو ان بقاءه عبدا يمنعه من الزواج من عبلة، وفي نفس الوقت هو يطلب منه ان يحارب دفاعا عن القبيلة، القبيلة التي تحرمه من الحرية وتصر على ان يكون عبدا الي الابد، يا له من منطق مستحيل انتجته عقلية خربة، تحرم الشجعان من الحرية ليظلوا عبيدا الي الابد.. بدافع من الغيرة المرضية.. هل تعرف سببا آخر؟

قمت من مكاني منصرفا، لم اتوجه داخل الزمن إلى المستقبل، بل يممت وجهي تجاه ماض ابعد.. الم اقل لك ان الماضي هو كنزي وقلعتي؟

* كاتب مصري

الاستراتيجية الأمريكية الجديدة بعد فوز الديمقراطيين

لا تغيير

لم تأت نتائج الانتخابات النصفية للكونغرس الأميركي مفاجأة لأحد، فالمحللون والمراقبون كانوا يتوقعون هذه النتيجة، كما أن معظم استطلاعات الرأي أشارت إلى توقع فوز الديمقراطيين وسيطرتهم على مجلس النواب ولو بأغلبية بسيطة، لكن ما أتى مفاجئا هو سيطرة الديمقراطيين على الكونغرس بمجلسيه (النواب والشيوخ).

فهل سيؤثر فوز الديمقراطيين في السياسة الخارجية الأميركية؟

سبق للديمقراطيين أن أشاروا خلال الحملات الانتخابية لمرشحيهم إلى أنه في حالة حصولهم على الأغلبية في أحد أو كلا المجلسين، ومن ثم الفوز برئاسة لجنة الشؤون الخارجية أو الاستخبارات أو غيرهما من اللجان، سوف يشنون حملة لاستعادة الرقابة على أنشطة السلطة التنفيذية التي سيطرت على السياسة الخارجية الأميركية خلال السنوات الخمس الماضية. واستخدام الإدارة لسلطة المخابرات قبل الحرب وقضايا مثل التمويل وإعادة الإعمار في العراق ودور سلطة الائتلاف المؤقت في تلك العمليات بخاصة، كما سيكونون أكثر تشددا في عمليات التحقيق ، الأمر الذي يعني أننا سنشاهد بلا شك توترا بين الإدارة والكونغرس. فالعامان الأخيران من ولاية الرئيس بوش سيكونان الأكثر صعوبة له خاصة إذا ما علمنا أن القضايا التي تواجهها الإدارة الحالية للرئيس بوش كثيرة وكبيرة ومتعددة ولا تحظى في معظمها بتأييد غالبية الشعب الأميركي.

فالكونغرس الأميركي يلعب دورا هاما في صياغة السياسة الأميركية ، الداخلية والخارجية، فعلى الصعيد الداخلي مثلا يجب أن يوافق الكونغرس على جميع القوانين المتعلقة بالضرائب، كما يمنح الدستور الأميركي للكونغرس حق رفض التعيينات القضائية والإدارية التي يجريها الرئيس بالنسبة للمناصب العليا والمناقشة فيها.

وأما على الصعيد الخارجي لا يحق لرئيس الولايات المتحدة توقيع المعاهدات أو استخدام القوات المسلحة إلا بموافقة الكونغرس (مع ملاحظة أنه يحق للرئيس الأمريكي دستوريا استخدام هذه القوات بدون موافقة الكونغرس لكن لمدة لا تتجاوز الستين يوما).

فالكونغرس مثلا أوقف الحملة التي قام بها الرئيس نيكسون ضد كمبوديا وأمر بسحب القوات وإعادتها إلى الولايات المتحدة.

لكن هذا لا يعني أن صراعا سيدور حتما بين الرئيس والكونغرس في حال لم يسيطر حزبه على الأخير، كما لا يعني أيضا أن سيطرة حزب الرئيس على الكونغرس من شأنه أن يسهل ولاية الرئيس، فعلى سبيل المثال واجه كارتر الديمقراطي كونغرسا ديمقراطيا كان مغلقا في وجهه معظم الأوقات ووجد صعوبة كبيرة في التعامل معه.

نعم سيغير سيطرة الديمقراطيين على الكونغرس في سياسات الولايات المتحدة، حيث يمكن أن نرى تغيرا في قوانين الضرائب أو تخفيض نسبة الفائدة بالنسبة للتعامل مع المصرف المركزي، كما قد نشهد تعاملا مع قضايا من نوع الهجرة مختلفا بعض الشيء عما قدمه الجمهوريين (بناء جدار عازل بين الولايات المتحدة والمكسيك مثلا)

لكن ما يعنينا نحن العرب هو سياسة الولايات المتحدة الجديدة إزاء قضايانا. فالكونغرس الجديد لن ينهي احتلال العراق، ولن يغض النظر عن الملف النووي الإيراني، وهو بالتأكيد لن يزيل حماس وحزب الله من قائمة المنظمات الإرهابية، ولن يزيل كوريا وإيران وسورية من قائمة الأنظمة التي ترعى الإرهاب. ولن ينتهج سياسة أكثر عدالة تجاه القضية الفلسطينية، ولن تتوقف أميركا عن استخدام حق الفيتو لمنع صدور أي قرار يدين إسرائيل. باختصار فإن الكيل بمكيالين باقٍ. فالتغيير الذي قد يطال سياسة الولايات المتحدة لن يشمل القضايا الإستراتيجية، أو أكثر تحديدا قضايا "الأمن القومي". فالإستراتيجية الأميركية واحدة بالنسبة للحزبين فيما يتعلق بهذه القضايا حيث يشترك الحزبان برؤية واحدة في ملفات عدة أهمها:

- مصلحة الولايات المتحدة أولا وفوق كل اعتبار.
- لا مساومة بشأن برامج التسلح النووي بالنسبة لكوريا وإيران وغيرها.
- مكافحة الإرهاب والقضايا المتعلقة بأمن الولايات المتحدة:

فالديمقراطيون لن يتساهلوا البتة في هذا الملف، لكن مقاربته قد تكون مختلفة بعض الشيء عما فعله الرئيس بوش والمحافظون الجدد المتعطشون للحروب، فقد نلحظ توقفا عن قرع طبول الحرب، وميلا أكبر تجاه حل الأزمات بطرق دبلوماسية،الأمر الذي سيمنحهم –الديمقراطيون– في حال نجاحهم في الحفاظ على أمن الولايات المتحدة ومكافحة الإرهاب دفعا قويا في الانتخابات الرئاسية القادمة، حيث سيظهر الديمقراطيون بصورة المحافظين على أمن البلاد دون كلفة بشرية ومالية كبيرة (٣٢٠ مليار دولار كلفة احتلال العراق حتى اليوم).

- الاستمرار بالهيمنة على منابع الطاقة والثروة.
- الالتزام بتفوق إسرائيل العسكري على جيرانها العرب، لا بل إن الديمقراطيين أكثر تشددا من الجمهوريين بالنسبة للبند الأخير.

إذا ، فإن رؤية الكونغرس الجديد تجاه مثل هذه الملفات لن تتغير، وإنما قد تتغير الطريقة التي سيتعاطى بها معها، من هنا خطأ التحليلات التي رأت أن السياسة الأميركية ستتغير، الأمر الذي حدا ببعض الأنظمة "بتنفس الصعداء" بعد صدور نتائج الانتخابات، وكأن الإدارة الأميركية قد سقطت وحلت إدارة مسلمة مكانها، الأمر الذي بلغ "بتنظيم القاعدة في بلاد الرافدين" الثناء على هذه الانتخابات ونتائجها واعتبارها انتصارا للتنظيم.

لقد سبق أن أوضح الأمريكيون أنفسهم هذه الرؤية، ومنها تعليق الكاتب الأمريكي توماس فريدمان على الفوارق بين حزبي بلاده بقوله: إن الفارق الذي تراه بين الحزبين الجمهوري والديمقراطي هو ذات الفارق الذي تراه حين تنظر إلى زجاجتين فارغتين.

محمد العبدالله *
ma007_15@hotmail.com

* كاتب سوري

إذا جاءك الظلاميون !

الوقت يمضي كالسيف إلى نتائج فرز صناديق الانتخابات البلدية والنيابية، وموعد الفصل يقترب أيضا إلى نهاية نتائج من يربح ومن يخسر.. والخيام تحتدم والشعارات والصور ترفع والنساء والرجال يمسكون بالأيدي على قلوبهم!! لا يهم فالرابح الأول: مملكة البحرين الفتية التي تخوض انبل واجمل مباراة ديمقراطية على ميدان سلطة القرارات التشريعية، في اروع ابعاد معانيها التاريخية في المنطقة برمتها، كل شيء يأخذ في نتائجه روح نكهة خصوصية افرازاته الاجتماعية.. ولأن البحرين لها خصوصية مميزة في تاريخ تطورها الاجتماعي وفي عفو خاطر وتسامح أهلها.. وتلقائية رقّة وبساطة نسائها وعذوبة اطفالها فقد حباها الله دوراً تاريخياً تأثيرياً خيرا متسامحا يمكن أن تلعبه في المنطقة برمتها.. سيما وهي تخطو هذه الخطوات الديمقراطية في حياة واعدة تفتحت زنابقها في مشروع الاصلاح الوطني، الذي نراه يجسد روحه المباركة في الانتخابات البلدية والبرلمانية.

إسحاق الشيخ يعقوب *

الا ان ما يصدم عفو خاطر بسطاء وشرفاء هذا الوطن، غاشية مظاهر توحش الإسلام السياسي الذي يتوعد منافسيه من على منابر المساجد بعذاب القبر والنار والكفر، اذا اعطى احدهم صوته لهذا وحجبه عن ذاك والويل والثبور وعظائم الامور في الإقصاء والتكفير وكيل الاباطيل والافتراءات.. وهي سجايا واخلاقيات غريبة على المجتمع البحريني الذي يتصف بالتسامح والبساطة وتلقائية عفو الخاطر الانساني.

وقد وفدت سجايا الكراهية والعنف والتطرف والكذب والنفاق وتوظيف الدين في مقاصد سياسية ومصالح نفعية، عن طريق افكار وتعاليم وارشادات السلفية وجماعة الاخوان المسلمين. ولم يعرف الإسلام السياسي لجماعة الاخوان المسلمين والسلفية والفرق الطائفية والمذهبية، الذين تورطوا في العمل السياسي وسخروا الدين لاهدافهم ومصالحهم السياسية والطائفية، صدقية الموقف ونزاهة الكلمة فشأنهم شأن المنافق الذي اذا تحدث كذب واذا وعد اخلف واذا أؤتمن خان.. مستجليين في حقيقتهم الاسلاموية برهانية المنافقين.

ولقد تبوأ الإسلام السياسي نشاطه منذ الاربعينات في حركة الاخوان المسلمين، وانتشر كالهشيم في النار عبر اموال البترول في الخليج والجزيرة العربية، ومنذ اكثر من نصف قرن والشعوب العربية تواجه اكاذيب واضاليل الاخوان المسلمين في الافتراء على سماحة الدين بالانغلاق والعنف والتطرف وتسييد مفاهيمهم وافكارهم الايدلوجية على سائر الافكار والايدلوجيات الاخرى، حتى توهم كثيرون من البسطاء والسذج بان الفكر الاخواني هو المصدر الحقيقي للاسلام وخلافه هراء لا يمت إلى الإسلام بشيء .. وأن منهج جماعة الاخوان المسلمين منهج في حقيقته الاسلامية لا يأتيه الباطل مطلقا.. وهو ما اكده الشيخ حسن البنا ومن بعده سيد قطب بانه: »على كل مسلم ان يعتقد ان هذا المنهج كله من الإسلام، وان كل ما نقص منه نقص من الفكرة الاسلامية الصحيحة«.

وبهذا النص الاخواني في المنهج السياسي الإسلامي، ترى جماعة الاخوان المسلمين ان منهجها هذا الذي أتى بنصه امامهم »الشهيد« حسن البنا هو الدين الإسلامي ذاته وان كل من يعارضه يعارض حقيقة الدين الإسلامي، لانه كله من الإسلام وان كل نقص منه نقص من الفكرة الاسلامية الصحيحة.

ان انتشار جماعة الاخوان المسلمين شرقا وغربا وشمالا وجنوباً في اصقاع الدول العربية والاسلامية.. يعني انتشار افكارهم ومواقفهم ورؤاهم الايدلوجية الاسلاموية المتطرفة التكفيرية تجاه الاخرين في الاقصاء والتكفير.. وان كل من يخرج على برنامجهم الذي يشكل جواهر مكنونة في حقيقة الإسلام فقد خرج على الدين وشهر إلحاده. ولقد توحدت نشاطات الاخوان المسلمين ومواقفهم الايدلوجية والسياسية في كل مكان على منهاجي الامامين الشاخصين حسن البنا وسيد قطب، ومن لف لفهما شاخصاً من أئمة وامراء التكفيريين في قيادة مركزية عالمية توجيهية واحدة في الرعاية والارشاد والافتاء لهذه الجماعة، حتى استبد التشابه فيما يجوز وما لا يجوز اينما تواجد اخواني او اخوانية. وقد تتكرر فضيحة مرشد الاخوان المسلمين مهدي عاكف هنا او هناك او في اي بلد آخر في تنكره لوطنه مصر حين قال: »طز في مصر وابو مصر واللي في مصر«

وتأتي الانتخابات البرلمانية في البحرين لتكشف للمتتبع ذات الاساليب الاخوانية التي تمارسها هذه الجماعة، سواء في الافتراءات والتلفيقات والتشويهات غير الاخلاقية ضد المنافسين لهم في هذه الدائرة الانتخابية او تلك، والادعاء زورا وبهتاناً ضد هذا المترشح او هذه المترشحة بالفاظ وتعابير يعف عنها اللسان.. وتتوافر اموال طائلة في الصرف على حملاتهم الانتخابية، لا يعلم الا الله مصدرها لهذا المترشح الاخواني الذي لا يتورع في بذل اي شيء وكل شيء، فالغاية تبرر الوسيلة من اجل الوصول إلى قبة البرلمان، ومهما عظم الافك والافتراء الاسلاموي من اجل اسقاط اي ليبرالي او ليبرالية في عدم الوصول إلى سلطة القرار التشريعية ونشر توجهاتهم وآرائهم الغربية الحداثية. ولم يقتصر الوضع الانتخابي على الهياج الاسلاموي السلفي والاخواني في تفعيل شتائم الاباطيل والاكاذيب التي ما أنزل الله بها من سلطان ضد الليبراليين والعلمانيين الذين يكرسون حقيقة مواطنيتهم الانتخابية، للنهوض برفعة الوطن التنويرية وانما ايضاً من جهات طائفية مذهبية، ترى انهم وحدهم دون غيرهم من المترشحين الصالحين المؤمنين الطاهرين في شعار يرفعونه هنا او هناك »ان صوتك للمترشح غير الصالح رصاصة في قلب دين الله والوطن« او » ان المشاركة في الانتخابات وإيصال المترشح الصالح إلى المجلس النيابي وظيفة شرعية لا تفريط فيها«. وتراهم يبررون غاياتهم بعاهات وسائلهم حتى لو تجاوزوا في تمثيلهم على ذات صحابي جليل في مقارنته بأحد الظلاميين المهووسين »..« وتأتي مهزلة احد اليساريين الذين يتسقطون وصولهم إلى البرلمان عن طريق فتات موائد الظلام الطائفي والمذهبي، منوها بان الشيخ علي سلمان (رئيس و مرشح جمعية الوفاق الإسلامي الشيعية) مضمون وصوله إلى البرلمان لانه محصن بقوة إلهية، وطالما نحن معه فالله سوف يوفقنا معه في النجاح.. هكذا يتشكل وهم غيب الخرافة حتى لدى بعض الليبراليين في التهافت حتى الموت للوصول إلى قبة البرلمان.

إن الإسلام السياسي الاخواني لا رابط امامه الا رابط المصلحة الذاتية، لانه يرى ان ذات مصلحته من ذات مصلحة دين الله وشرعه.. وهذا افتراء ما بعده افتراء على حقيقة دين الله وشرعه.

* كاتب سعودي